آراء الأخطل الصغير في شعراء عصره

جانب من الفكر المجهول والنقد الحديث (٢-٣)

د. يوسف عز الدين - ويلز

الرصافي في الصدوق

ثم جرى الحديث عن الشاعر الكبير معروف الرصافي فهو الشاعر الذي تغنى بطموح العرب والعراق والإسلام وكان شاعراً ومفكراً وسياسياً واجتماعياً أرخ حياة العراق وأحداثها وقد ردد شعره العالم العربي لأنه كان جريئاً فضرب المثل به لأنه كان صادقاً مع نفسه ومجتمعه. وأثر في أسلوبه الجزل وتفكيره الواضح بصدق العبارة وقوة شخصيته ووقوفه أمام السلطة والاستعمار، وزاد من إعجاب الناس بشعره تصويره لحياة العراق الاجتماعية ومآسيه في شعره فقال عنه الشاعر: (إنه صديق صدوق وأنه يحبه ويعجب بشعره وصراحته وجرأته) ونعى على الشاعر بأنه (لا يتورع من أن ينام في أسوأ البيوت سمعة فقد كان نائماً في ليلة في مثل هذه البيوت وسرقت دراهمه ثم أعدناها له بوساطة الشرطة ثم أخرجناه من بعدها من هذا البيت). والغريب أن الرصافي كان يتخذ مثل هذه البيوت مقراً له في بغداد، وكان يزوره كبار المسؤولين فيها ويردد بأن أصحاب هذه البيوت أشرف من وزراء الدولة لأن أهلها أكثر وفاء له وحفاوة به من هؤلاء الوزراء الذين كانوا معه وزاملوه في الدولة العثمانية وبخاصة أولئك الضباط وأعضاء مجلس النواب (المبعوثان) الذي كان هو عضواً فيه وكان يرعى نشاطهم وأنه لم ينضم إلى مؤسساتهم القومية، وما كان الرصافي راضياً عن الملك فيصل الأول زميله في مجلس النواب العثماني الذي صار ملكاً، أما الرصافي فلم يجد عملاً يليق به إذ عُيّن نائباً لرئيس لجنة لم يُعين لها رئيس فلم يُخفِ الرصافي كراهيته للملك لأنه لم ينل حقه بما يتناسب ومكانته العلمية وشهرته الأدبية وقد كان الأخطل الصغير يلوم الرصافي على التباعد الذي يبديه نحو الملك فيصل الأول لأنه يرى في الملك فيصل غير ما يراه الرصافي. قال (إنه أمل الأمة العربية ثم إنه أسبغ عليه فضله عندما عينه نائباً في مجلس الأمة) وقال (إنه كان عنيفاً في أعماله ضد الملك فيصل وكان حرياً به أن يلتزم الوفاء له وطيب الأخلاق معه) وقال إنها: (ليست المرة الأولى التي أساء بها للناس فقد توسط له شخص لكي يعين الرصافي في استانبول في إحدى الوظائف غير أن الرصافي لم ينل ما كان يريده فعاد من الأستانة إلى بيروت متألماً لأنه لم يحصل على الوظيفة التي كان يتمناها غير أن الوسيط الذي أخفق في وساطته نجح ثانية وكان الرصافي قد عاد من استانبول غاضباً. فأرسل الوسيط برقية يرجو أن يعود الرصافي ويتسلم الوظيفة التي أرادها). لكن الرصافي لم يرد الجميل لهذا الوسيط إنما هاجمه بعد ذلك في جريدة العرب التي كانت تصدر في الأستانة فتألم الوسيط من هجومه الذي لم يجد له مبرراً وكتب إلى الأخطل الصغير عاتباً عليه لأنه هو الذي عرفه بالرصافي ورجاه مساعدته وكان جزاء الإحسان أن شتمه الرصافي مع أنه أحسن إليه. لم أسمع عن الحادثة ولم أسأل عن اسم الوسيط لأني كنت أسمع منه فقط ولعل الرصافي أصيب بإحباط كبير وحسب بأن الوظيفة جاءته لكفاءته وأن هناك إنساناً آخر ساعده. ومع مساوئ الرصافي التي تحدث عنها الأخطل فقد كان معجباً به وبشجاعته وقال (كنا في عز الشباب عندما هاجم الرصافي السلطان عبد الحميد في شعره وكان السلطان في سطوته وقوته وحسبنا اسمه توقيعاً مستعاراً يذيل به شاعر عربي شعره)، (وكنا لا نصدق أن شاعراً اسمه الرصافي موجود حقاً في العراق ويملك هذه الشجاعة وكانت الدهشة تعترينا عندما نقرأ شعره). ويرى شاعرنا بأن تجديد الرصافي بدأ عندما سافر إلى الأستانة التي أثرت حياتها فيه وما رأى فيها من تطور بالقياس إلى العراق وحياته الأدبية الهادئة فأراد أن يجدد في شعره ولكنه هبط شعره بالمقارنة بشعره الذي كان ينظمه في العراق قبل سفره. وأراني أخالف الأخطل الصغير في رأيه لأن الرصافي عندما سافر إلى الأستانة لم تساعده لغته القديمة في وصف هذا التطور الذي رآه لأن لغته كانت محدودة بالمحيط الضيق الذي عاش فيه وسفره إلى الأستانة هو الذي طور شعره وخرج به من العناية باللفظ إلى العناية بالمعنى دون أن يفقد جزالة شعره وجمال عبارته فهو جدد وبقي شعره جزلاً. وكنت ألقيت محاضرة عن الشاعر محمد رضا الشبيبي في كلية الآداب وحدثته عن هذه المحاضرة فقال: (إن في بعض شعره تطوراً هو أقرب إلى العصرية وأكثر تطوراً من معروف الرصافي، ولكن شعر الرصافي أجزل أسلوباً وأصدق عاطفة وفكراً من الشبيبي)، ما كنت أقدر أن أعلق على رأي الرجل للفارق الكبير بيني وبينه علماً وسناً وتجربة ولو قرأ ديوان الشبيبي لغير رأيه. وعرجت معه على الجواهري فقال (إن شعره لا بأس به) ولكن لم أقبل حكمه ولعله لم يقرأ له أو يصل شعره إليه. قلت له إنه قائد الشعر العربي في العراق بعد ذهاب الرصافي والزهاوي فهو في شهرته ومستواه الفني لا يقل عن عمر أبو ريشة والأخطل الصغير ولا شك قد أعجبه هذا الرأي وأنا مؤمن به دون مجاملة. كان الشاعر صريحاً وواضحاً فما تبجح وادعى وفاخر أو باهى بنفسه فقد أعجبتني هذه الصراحة إذ قال (بأنه لم يكمل الدراسة وتركها في السنة الرابعة) ومن استقراء تاريخ حياته نجد أنه درس في الكتاتيب ومدارس عديدة وعلم نفسه بنفسه بالدراسة المستمرة والقراءة الجادة، وإن الصحافة شهرته وكان شاعراً هاوياً للشعر والصحافة وكانت (الصحافة همه الوحيد لأنها كانت تمنحه الجاه والربح الوفير).. غنى الموسيقار عبد الوهاب شعر الأخطل الصغير وكان يحبه ويثني عليه وقال بأنه (عندما يأتي إلى بيروت كان يعرج علي، وما زار لبنان إلا سعدت برؤيته..) ولم يكن عبد الوهاب وحده يزوره وقال (إن كثيراً من رجال السياسة المصريين يزورونه وذكر منهم صدقي باشا وإبراهيم عبد الهادي باشا..).

ملحه وطرفه:

كان إبراهيم المنذر معه وجرت بينهما بعض المداعبات والطرائف فقد قال المنذر (إنه أكبر سناً مني) فضحك الشاعر وقال (لا تصدقه في القول إننا من سنة واحدة..). واستغربت هذه الدعابة بين الأستاذين الكبيرين وزاد استغرابي عندما وجدت أم عبد الله معنا فضحكت وقالت بظرف واضح: طلقني من بشارة ما دام كبير السن. قال لها: حاضر. قالت: على شرط أن تتزوجني.. فأحرج المنذر بالرغم من أنها تداعبه وسكت لا يرد.. فاستأنفت ضاحكة وقالت: إن طلقني بشارة كيف أعيش وحدي.. وامتلأ الجو بالضحك على دعابة أم عبد الله المرحة اللطيفة التي أحرجت المنذر.

رسالة من العراق:

يتطفل على الأدب في كل وقت دعاة ليس لهم فيه نصيب من خلال أدباء كبار يكتبون لهم بخاصة الجنس اللطيف. وفي العراق ممرضة يهودية جميلة بكل معنى الجمال بل فتنت كثيراً من الأدباء والتفوا حولها وأخذوا يكتبون لها حتى توهمت أنها كاتبة.. وطبع لها كتاب غاية في الجمال ورقاً وإخراجاً.. ووضعت صورتها التي تحاكي أجمل الممثلات في الصفحة الأولى وبصورة غير محتشمة، ففي الصورة إغراء واضح.. وأخذت ترسل بهذا الكتاب إلى كبار الأدباء والشعراء.. فكانت الصورة مدعاة للإثارة وقد رأيت الأخطل الصغير يردد إعجابه بالصورة دون أن يذكر المحتوى.. ولما دخل الأستاذ المنذر أخفى الكتاب.. وحاولت أم عبد الله أخذ الكتاب لتعرضه على الأستاذ المنذر ولكنها لم تقدر على ذلك.. ولما خرج الأستاذ المنذر ناولني رسالتها والكتاب.. وهو يردد كلمات الإعجاب بالصورة غير المحتشمة.. فقال: (أظنني أعرفها وقد شاهدتها في الجامعة الأميركية) وبدأ يسألني عنها فقد أثارت هذه الصورة كوامن روح الفنان الرقيق فسألني: أتعرفها؟ قلت لم أقابلها، قال هل هي كاتبة معروفة؟ قلت لم أسمع بأنها كاتبة أبداً ولكنه لم يقنع بجوابي وبقيت في نفسه رغبة عميقة لمعرفتها، والرجل لم يتعلم في الجامعة بل لم يهتم بالأدب العلمي وتاريخ النقد ولم يلتفت إلا إلى قراءة الشعر وحفظه عند كبار الشعراء.. ولما دار الحديث بيننا عن الأدباء والنقاد وأثرهم في الأدب قلت له: إن ابن سلام أول من وضع للشعراء طبقات كالشعر الجاهلي والشعر الإسلامي ثم شعر المخضرمين وذكر اختلاف الآراء واقتصر على أربعين شاعراً هم الفحول وصنفهم في عشر طبقات وهو أول من تحدث عن الشعر المنحول والموضوع قبل طه حسين، وكانت القبائل تتزيد في مفاخرها لقلة ما نظم فيها واحترف بعض الرواة وضع الشعر مثل حماد الراوية فنحل الشعر ليكتسب عند علماء اللغة ومثل داود بن متمم بن نويره ليكسب بعض المال.. استغرب الشاعر الكبير هذا الرأي وكأنه لم يسمع شيئاً عما أقول وكان جل حديثه عن كبار الشعراء الذين تركوا أثرهم في الشعر العربي كالمتنبي والبحتري والأخطل والنابغة، والأخطل الصغير كان شديد الإعجاب بشعر البهاء زهير وكان يردد الشيء الكثير من شعره. والحق أن شعر البهاء زهير من جميل الشعر وحلوه فهو سلس اللفظ قريب المأخذ رقيق الجرس وقال بصراحة إنه يحفظ شعره وقال: كنت في شبابي حفظت شعره وتتبعت أخباره ولكني اليوم أقول: إن شعره ليس فيه التجديد الكبير الذي نريده في الوقت الحاضر وحسبه أنه من أرق شعراء عصره. وأكد الأخطل الصغير على أن الشعر الحقيقي هو شعر الغزل هو العاطفة الصادقة.. وقد بدأ هذا الإعجاب في أول حياتي الأدبية. ولا شك أن المراهق المرهف الحس إذا كان شاعراً سوف يأسره شعر الغزل وأكثر الشعراء الكبار بدأ شعرهم بالغزل. وكان الأخطل الصغير يحفظ شعر المتنبي في الغزل على قلة غزل المتنبي.. ولا عجب فإن الشاعر الكبير برز في الشعر الغزلي وغناه كبار المغنين ومن جميل شعره:

الهوى والشباب والأمل المنشود
توحي فتبعث الشعر حيا
والهوى والشباب والأمل
المنشود ضاعت جميعها من
يديا يشرب الكأس ذو الحجا
ثم يبقى لغد في قرارة الكأس
شيا لم يكن لي غد فأفرغت
كأسي ثم حطمتها على شفتيا

ومن جميل صوره: وجاء ذكرى الشاعر عبد المحسن الكاظمي وكان العراق قد طبع له مجموعة من شعره، وبنى قبره في مصر.. فقال أنه نظم قصيدة منها:

أحين يمسي ترابا لقد أتيتم
عجابا يا أمة لا أراها تخطو إلى
الحق قابا الموت أكرم نفسا
والقبر أرحب بابا قد صافحاه
عقابا وعانقاه شهابا
قل للعراق أيقضي شيخ
العراق اغترابا لا يكرم الله
شعبا لا يكرم الآدابا

ولما جاء ذكر الشاعر عزيز أباظة قال إنه قرأ العباسة وقد أعجبه دفاعه المجيد عن العباسة أخت الرشيد وردد الأسطورة التي ذكرها بعض المؤرخين عن علاقتها بجعفر البرمكي.. وما قيل عن زواجها منه سراً.. والتاريخ كذب هذه الأسطورة لأنها كانت متزوجة ولها أولاد.. وهو متأثر جداً برأي جرجي زيدان.. وقد تحدث الأخطل الصغير عن أباظة فقال (إنه شاعر يستقبل الناس كثيراً وبخاصة الأدباء.. وأنا أحبه كثيراً، وقد أرسل لي ديوانه عن المرأة ولكن الكسل والخمول حالا دون شكره والكتابة إليه). ولا يمكن أن يتحدث أديب عن الأدب ولا يجره الحديث عن مصر مركز الإشعاع الأدبي والفكري قال: (إنه زارها بعد أن دعته الدولة وتكفلت بجميع المصاريف وكانت سيارات الأدباء والأخوان تسهل لي الاتصال بخاصة الأستاذ الجميل ولكن مصر وما فيها من مغريات دعتني أصرف ٣٠٠ جنيه أخذتها معي ولم أعد منها بغير عشرة جنيهات..) وقال (إنه سكن الكونتيننتال) ولم أعلق على الناحية المالية فالفندق مشهور في وقته ولعله أغلى الفنادق فقد كان ينزل فيه عليّة القوم. وكان للصحافة وزنها وأثرها وقد استفاد منها معنوياً ومادياً بصفته من أرباب الصحف يتوسط عند المسؤولين في مساعدة الأدباء والشعراء ويعينهم لأن جريدته منتدى لجميع الشعراء العرب وصفحاتها ميدان نشر فيه الأدباء من جميع الأقطار العربية. كان للدستور العثماني أثر في ظهور عدد من الجرائد والمجلات في الوطن العربي وقد كان لبيروت مكانة خاصة في زمن الدولة العثمانية وإعلان الدستور ساعد على كثرة انتشار الجرائد وقد كان لبيروت دورها في قيادة الأدب والشعر والتحقيق ومكانتها ساعدت على بروز آراء وأفكار لم تكن تظهر في الوطن العثماني كله.

القراءة العلمانية للتراث

د. علي المرهج

شكلت قضية التراث بالنسبة للفكر العربي المعاصر، مصدرا للصراع، بين مؤيد ومعارض، مؤيد يريد تبني التراث برمته لدرجة تقديسه وعدم القبول بأية قراءة حتى وان كانت تحليلية لبعض الوقائع التأريخية وتسجيل بعض المآخذ. هذا من جهة.

من جهة اخرى هناك مؤيد لجزء من التراث ويدعو الى تبني هذا الجزء وترك الاجزاء التي تتعارض ومعتقده (آيدلوجيته)، هذا الشكل من القراءه لم يعد خاصاً باصحاب القراءات السلفية، بل شمل اصحاب القراءة العلمانية، فقد حاول بعضهم قراءة التراث والعودة الى استلهامه وجعله دعامة لتأييد آيدلوجيتهم، بالرغم من ان العلمانية تحاول ان تنتمي الى كل ما هو حاضر وحتى مستقبلي.

إلا ان عدم قبول طروحاتها بسهولة، جعلها تنسحب الى التراث، وذلك برأينا نابع من حسن قراءتها لواقع وطبيعة العقل العربي وليس العكس كما ذهب الى ذلك البعض مثل عادل ضاهر في كتابه (الأسس الفلسفية للعلمانية) بحساب ان العلمانية تتقاطع مع كل قديم وماض وهي في حقيقتها دعوة الى المعاصرة واللحاق بالغرب عن طريق اعتماد واستعارة الآليات الغربية في التفكير، لان لإخلاص للعرب إلا بتقليد الغرب والسعي وراءه (حذو النعل بالنعل).

ان ما ينبغي قوله هنا ان بعض العلمانيين، حينما عادوا الى التراث ادركوا برأينا ان العرب (كائنات تراثية) - بعبارة الجابري - يعيش يومه وعقله مشدود الى ماضيه، أي لا يستطيع تحليل الحاضر وقراءته إلا في ضوء الماضي، وما دام العقل العربي قد تشكل بهذه الطريقة، فيمكن القول ان العلماني كان ناجحاً بعودته الى التراث وتدعيم طروحاته، وهذا الشكل من الطرح لا يعد انهزاما بقدر ما هو انسحاب تكتيكي من اجل الارتقاء ببعض الرافضين الى كل جديد بقصد تعارض هذا الجديد مع الماضي التليد - الى مستوى قبول الفكر العلماني بوصفه الصيغة التوافقية التي تجعل من الماضي خزيناً قيمياً ومعرفياً تستمد منه ما يجعلنا في طريق التقدم والتجدد، بوصف هذا التجدد نتاجاً لتراكمات وعي الماضي، فالعلمانية (المرنة) تحاول ان تكون وسطاً رحباً للجميع، يعيش فيه الماضي طالما يكون هذا الماضي محركاً ودافعاً للتقدم باتجاه بناء مجتمع افضل، لذلك حاول اصحاب القراءة العلمانية قراءة التراث في ضوء الحاضر والبحث عن كل ما يقوي طروحاتهم، واذا كان (الثوسير) يقول لا توجد قراءة بريئة، ونحن نتفق معه، فالقراءة العلمانية للتراث كانت موجهة، بمعنى قراءة النص في ضوء ما يريد قارئه وليس شرطاً بما يريد كاتبه، فالنص اصبح ملك القارئ، فقطعت اوصال النص وبعبارة طرابيشي (مذبحة التراث) فالقارئ ينطلق من ثقافته وبيئته وعمره لقراءة النص فكيف اذن بالقارئ (المؤدلج)، لذلك وجدنا العلماني يقرأ التراث في ضوء طروحات العلمانية التي تبحث عن قبول القول بالفصل ما بين الدين والسياسة وقبول الرأي والرأي الآخر، والدعوة التي تجمد العقل لدرجة البحث عما هو عقلاني في النص غير العقلاني، كما فعل البعض بابن عربي وابن تيمية... الخ. بل والقول بمادية الفكر الاسلامي وقراءته في ضوء الاطروحة الماركسية التي تذهب الى تغليب الجانب الانساني (انطولوجي) على الجانب الثيولوجي اللاهوتي، ومحاولة اضعاف الاتجاه النصي لتقوية الاتجاه العقلاني. بحجة الدفاع عن الدين اولاً، والدفاع عن العقلانية ثانياً بحساب ان الدين علاقة بين الفرد وربه ولا تحتاج الى وسيط، هذا فضلاً عن تعدد الديانات واعتمادها صفة الاطلاقية التي تجعل كل اصحاب دين يرون انه دين الحق وبالتالي من الممكن حدوث حروب باسم الحق الذي يدعي الكل امتلاكه. العلمانية تتعامل مع الدين في ضوء العقل، بدعوى القول بعدم التعارض بين الدين والعقل.

لذلك فالعودة للتراث وقراءته في ضوء الحاضر الذي يقتضي فسح المجال اما التعددية والحرية والاعتراف بالآخر المختلف وتحقيق متطلبات الديمقراطية، وتبرير ذلك عبر الانطلاق من (التراث) بوصفه منبعاً لمثل هذه المفردات وانها كانت متجسدة في ماضينا، نعتقد انها قراءة لابد منها حتى وان قيل انها قراءة تجزيئية انتقائية، لأننا نعتقد ان هذا النوع من النقد قابل للقراءة والنقد في الوقت نفسه.

وما زالت الغاية في القراءة العلمانية مبنية على أساس الاعتراف بأن يعيش الانسان على هذه الأرض دون النظر الى قوميته أو الى طائفته او الى قبيلته، بل الى أهليته العقلية والفكرية والانسانية بشكل عام بوصفه مواطناً له حقوق وعليه واجبات، فإننا نعتقد ان هذه القراءة مقبولة ولها القابلية على الاستمرار لأنها تدافع عن الجميع حتى وان كانت متبناة من جماعة ما تريد ان تستفيد من طروحات العلمانية لتحقيق مطامح شخصية.

السرد المرئي في قصص

زوجة كوكول...*

علي حسين عبيد

كثيرا ما كانت الأعمال الأدبية المترجمة محط نقاشات طويلة ومتضاربة وأغلبها كان ولا يزال يتعلق بطبيعة العلاقة القائمة بين المترجم والمؤلف الأصلي من جهة وبين المترجم وذوقه ومزاجه ومؤهلاته الأخر فأن كفة الميزان (في العلاقة بين المترجم والمتلقي) ستميل لصالح الأول من حيث ان الثاني مجرد من عنصر الاختيار الذي سيبقى في الأغلب الأعم حكراً على المترجم ومن هنا ستكون مسؤوليته مضاعفة إذ انه مطالب بترجمة قريبة اشد القرب من روح النص الأدبي الأصلي (وفي هذا الجانب يقع المترجم تحت ثقل المسؤولية الأدبية) مضافا الى ذلك حسن الاختيا رالذي يندرج تحت لافتة المسؤولية الاخلاقية.

وفي توليفة سردية متفردة ومكتنزة، يقدم لنا الشاعر والمترجم المبدع حسين حسن باقة من القصص العالمية في كتاب سردي حمل عنوان (زوجة كوكول) وقد ضم بين دفتيه عشر قصص لكتاب عالميين لهم قيمتهم المعروفة في عالم السرد كما سيكتشف القارئ ذلك بنفسه، والتفرد الذي يكمن في هذه التوليفة السردية صنعه المترجم حسين حسن حين نأى بنفسه وبالقارئ معاً عن الوقوع في فخ الأعمال السردية المكرورة او المتقاربة في اشكالها او مضامينها، فقدم للقارئ ما يشبع رغبته في الأطلاع على المضامين والأساليب السردية التي يتعامل فيها الكتاب العالميون مع نصوصهم، فثمة السرد الواقعي وثمة السريالي وكذلك الأيهامي والايحائي الى غير ذلك من الأساليب والموضوعات السردية المتنوعة حتى يتعذر على القارئ العثور على نمط واحد للكتابة في أي من قصص هذا الكتاب، ولعل براعة المترجم تكمن في حالة التماهي شبه التام (ان لم نقل تماهيا كاملاً) مع منتج النص القصصي لدرجة اننا في رحلتنا مع هذا الكتاب كنا نقرأ نصوصا كما لو ان المترجم هو الذي ابدعها (وقد اشارت الى ذلك كلمة التنويه) وهذا دليل على درجة الصدق الكبيرة التي تعامل فيها مع هذه القصص ولعلني لا أغالي اذا قلت انني لم أقرأ جملاً سردية مركبة من كلمات بل تعاملت كقارئ مع نسيج سرد مرئي يضع ملامح الشخصيات والأحداث القصصية في - شاشة سرد - تحل محل الكلمات الواصفة ودليلي على ما أقول، تلك القصة المذهلة التي حملت عنوان (المجموعة اللامرئية) للروائي النمساوي (ستيفان زفايج) وهو يصور حادثة من زمن التضخم النقدي في المانيا، لقد كانت الكاميرا السردية هي الأكثر سطوة في رسم الأحداث وشخصياتها حتى تلك المشاعر الخفية التي لا تتجسد امام العين تمكنت كاميرا السرد من التقاطها وتحويلها الى فعل مرئي متحرك من خلال الشخصيات الأربع التي توزعت عليها مشاهد الحدث القصصي عندما يبدأ تاجر اللوحات الفنية برحلته الى قرية مغمورة منزوية في مكان ما من ألمانيا ليلتقي هناك بهاوي الفن التشكيلي وهو شيخ طاعن في السن وبزوجته وابنته لتستمر كاميرا السرد برصد الحدث بأدق تفاصيله المتحركة والشعورية في وقت واحد، ولعل حسنة المترجم تكمن في تطويره لعملية السرد التصوري - اذا جاز القول - وليس العكس كما يحدث في بعض الترجمات التي توغل في ثنايا السرد الوصفي المل متحاشية بذلك إستغوار العمق الغائر لدى الشخصيات واستنطاق الحدث القصصي في آن واحد.

وفي قصة (عينا كلب أزرق) لغابريل كارسيا ماركيز ثمة ايضاً كاميرا السرد التي تصور تنقلات المرأة بشكل متناوب خلف القنديل وأمام الرجل الذي نترصد نحن بدورنا حركاته الخارجية ومشاعره الداخلية ازاء المرأة التي يتولى حضورها للرجل بين الحلم والحقيقة أما القارئ فهو يرى المرأة في الحقيقة والأحلام على حد سواء وبرغم ان هذه القصة تنتمي الى الأسلوب الأيهامي في صياغتها إلا ان المترجم قدمها لنا قصة مرئية مجسدة بالكلمات.

وسوف يتعمق ذلك في قصص اخرى منها قصة (المنزل المحتل) لخوليو كورتاثار وقصة (فنان الجوع) لفرانز كافكا وقصة (زيارة المتحف) لفلاديمير نابوكوف وغيرها من القصص التي تسهم في تشكلية هذا الكتاب. ولعلنا نعزو ذلك الى الصدق الفني الذي ارتكن إليه المترجم وهو يتعامل مع هذه القصص وقدرته على تقمص الشخصيات ومعالجتها بإسلوب متأنٍ - لا سطحي - وتفعيل المخيلة التي تستعيد حركة الاحداث القصصية في بيتها ومن ثم صبها في قالب تصويري اكثر مما هو سردي، وفي أغلب قصص الكتاب نتلمس هذا الرصد الذي يشي بدربة وخبرة واسعة للمترجم حسين حسن الذي نجح في مسعاه الجميل وهو يهدي القارئ هذه التوليفة السردية العالية المتميزة.

◆ زوجة كوكول/قصص عالمية/
ترجمة حسين حسن/دار
الشؤون الثقافية/بغداد ,٢٠٠٤

ندوة حول الحريات تستنكر عودة مصادرة الكتب في مصر

القاهرة (اف ب) - استنكر مشاركون في ندوة (الحرية الفكرية في مصر) التي نظمتها لجنة النشر في المجلس الاعلى للثقافة الثلاثاء الماضي الاجراءات المعادية للديموقراطية في مصر ولا سيما عودة ظاهرة مصادرة الكتب.واكد اكثر من ٢٥ باحثا ومفكرا وكاتبا مصريا، بينهم عدد من قيادات التيارات الدينية في بيان صدر عن الندوة (استنكارهم للاجراءات المعادية لروح الديمقراطية والحريات التي اقدمت على اتخاذها بعض الجهات في مصر ومنها عودة ظاهرة مصادرة الكتب).

ووصف البيان الاجراءات بانها (وصمة عار تسيء الى البلاد)، مشيرين في بيانهم الى (قرار وزير العدل المستشار فاروق سيف النصر الخاص باعطاء عشرة رجال من الازهر حق الضبطية القضائية ومصادرة الكتب، وهو امر مناف للدستور).وكان اعلان منع مجمع البحوث الاسلامية في الازهر تداول كتاب (سقوط الامام) لنوال السعداوي مطلع حزيران كشف عن قرار وزير العدل واثار معارضة من قبل المفكرين والليبراليين والادباء المصريين.واعتبر البيان، وشعاره (الحرية اولا)، ان الحرية (الفكرية هي المفتاح الحقيقي لاية تنمية انسانية) موضحا ان (مصادرة الحريات بالتذرع بشعارات وطنية او دينية اوغيرها لم يكن في غالب الاحيان الا ستارا لتعميق التبعية للخارج وتوسيع دائرة الفساد في الداخل).

وعلى الصعيد العربي، دان المشاركون (حملة الابادة التي تمارسها الحكومة الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني بتشجيع اميركي)، وطالبوا بـ(تحرك شعبي عربي على الصعيد الدولي لمحاكمة المسؤولين الاميركيين والبريطانيين عن الجرائم التي ارتكبت في السجون العراقية باعتبارها جرائم ضد الانسانية).وحمل البيان الانظمة العربية مسؤولية اتاحة (الفرصة لهذه الدوائر الاجنبية للتدخل في شؤوننا الداخلية).

وفي ختام الندوة، حيا المشاركون الاف المناضلين الذين ضحوا بحياتهم واحلى سنوات عمرهم في (السجون والمعتقلات العربية) وتعرضوا (لصنوف التعذيب والعنت والاضطهاد في دفاعهم عن الحرية واشاعة العدل الاجتماعي ومحاصرة الفساد).وناقش المشاركون عدة محاور اهمها (الاسلام والحرية الفكرية) و(حرية الفكر الديني) و(التحولات الايديولوجية ومناهضة الابداع) و(حرية التفكير والبحث العلمي) و(الاطار القانوني لحرية التعبير في مصر).وللمرة الاولى، شارك قياديون من الاخوان المسلمين مثل عصام العريان في ندوات المجلس الاعلى للثقافة الذي تعرض للانتقاد بسبب عدم مشاركة الاسلاميين في نشاطاته. وكذلك حضر ابو العلا ماضي من حزب الوسط الاسلامي تحت التأسيس.ووقف الازهر ابان التسعينيات وراء مصادرة عدد من الكتب بينها رواية (مسافة في عقل رجل) لعلاء حامد الذي دانه القضاء وحكم عليه بالسجن لمدة عام وكذلك وقف عرض فيلم (المهاجر) ليوسف شاهين فترة من الزمن حتى انصفه القضاء.

كذلك وقف الازهر مع التيارات الاسلامية بمواجهة المفكر المصري استاذ الفلسفة في جامعة القاهرة حامد نصر ابو زيد في الفترة ذاتها وتعرضه للمحاكمة والتكفير والتفريق بينه وبين زوجته استاذة الادب الاسباني في نفس الجامعة ابتهال يونس ما دفع به الى اللجوء الى هولندا للتدريس في احدى جامعاتها.